

يَسُوع، أَخُونَا الْأَمِين



السَّبْت بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: لاويين ٢٥: ٢٥ - ٢٧؛ عبرانيين ٢: ١٤ - ١٦؛ عبرانيين ١١: ٢٤ - ٢٦؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٥٠؛ عبرانيين ٥: ٨ و٩؛ عبرانيين ١٢: ١ - ٤.

آية الحفظ: «فَإِذْ قَدْ تَشَارَكَ الْأَوْلَادُ فِي اللَّحْمِ وَالْدَّمِ اشْتَرَكَ هُوَ أَيضًا كَذَلِكَ فِيهِمَا، لِكَيْ يُبِيدَ بِالْمَوْتِ ذَاكَ الَّذِي لَهُ سُلْطَانُ الْمَوْتِ، أَيِ إِبْلِيسَ» (عبرانيين ٢: ١٤).

يتحدث الأصحاح الأول من الرسالة إلى العبرانيين عن الرب يسوع باعتباره ابن الله والرئيس الذي تخضع له الملائكة، وأنه هو «بهاء مجده ورسم جوهرة» (عبرانيين ١: ٣). أما في عبرانيين الأصحاح الثاني فالرب يسوع هو ابن الإنسان الذي وُضِعَ قليلاً عن الملائكة، والذي تبنّى الطبيعة البشرية بكل ضعفها، حتى الموت (عبرانيين ٢: ٧).

في عبرانيين الأصحاح الأول يقول الله عن يسوع «أنت ابني» (عبرانيين ١: ٥). وفي عبرانيين الأصحاح الثاني، يشير يسوع إلى بني البشر بصفته «إخوته» (عبرانيين ٢: ١٢). في عبرانيين الأصحاح الأول، يعلن الآب سلطان الابن الإلهي (عبرانيين ١: ٨ - ١٢). وفي عبرانيين الأصحاح الثاني، يؤكد الابن على ولاءه للآب وأمانته له (عبرانيين ٢: ١٣).

في عبرانيين الأصحاح الأول، يسوع هو الرب الإله، والخالق، وحامل جميع الأشياء بكلمة قدرته، وهو السيّد الذي تخضع له كل الأشياء. وفي عبرانيين الأصحاح الثاني، يسوع هو رئيس الكهنة الإنسان، وهو أيضاً رحيمٌ وأمينٌ.

باختصار، إن الوصف الوارد عن الرب يسوع بوصفه أخينا الأمين والرحيم يظهر في وصف الابن باعتباره الإعلان الأخير للإله الخالق السرمدي (عبرانيين ١: ٤ - ٤).

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٢٢ كانون الثاني (يناير).

يسوع أخونا بصفته الفادي

اقرأ لاويين ٢٥: ٢٥ - ٢٧ و٤٧ - ٤٩. مَنْ يستطيع أن يفدي الإنسان الذي حَسِرَ أرضه أو حريته بسبب الفقر؟

نصت شريعة موسى على أنه عندما يكون الشخص فقيراً بحيث أنه يصير مضطراً لبيع ممتلكاته - أو حتى نفسه - من أجل البقاء على قيد الحياة، فإن هذه الممتلكات أو هذه الحرية تُردُّ إليه مجدداً كل خمسين سنة، وهي السنة المعروفة بسنة اليوبيل. كانت سنة اليوبيل سنة سبئية كبرى، كان الدائنون يعفون فيها عن المدينين، والأرض المرهونة والممتلكات كانت تُردُّ لأصحابها، وكانت أيضاً سنة عِتق حيث كانت الحرية تُمنح للعبيد والمأسورين. إلا أن الخمسين سنة كانت تمثل فترة انتظار طويلة، ولهذا السبب نصت شريعة موسى أيضاً على أن أقرب المقرَّبين للشخص المُدَّان يمكنه القيام بدفع ما تبقَّى من دين ذلك الشخص، وبذلك يحصل الشخص المُدَّان على حريته في أقرب وقت ممكن. ووفقاً أيضاً لما أقرته الشريعة في العهد القديم فإن أقرب المقرَّبين هو الشخص الذي يتأكد من أن العدالة تأخذ مجراها في حالة القتل المُتعمَّد. فهو الشخص الذي ينتقم لدم قريبه ويلحق القاتل ويعاقبه (سفر العدد ٣٥: ٩ - ١٥).

اقرأ عبرانيين ٢: ١٤ - ١٦. كيف يتم وصف الرب يسوع ووصفنا نحن في هذه الفقرة؟

تصفنا هذه الفقرة بأننا عبيد إبليس، وأن الرب يسوع هو فادينا. عندما أخطأ آدم، وقع البشر في قبضة الشيطان. وقد نتج عن ذلك ضعف قدرتنا على مقاومة الخطية (رومية ٧: ١٤ - ٢٤). والأسوأ من ذلك، هو أن إثمنا كان يتطلب عقوبة الموت، وهي العقوبة التي لم نقدر على دفعها (رومية ٦: ٢٣). وبالتالي فقد كان وضعنا في حالة ميئوس منها. إلا أن الرب يسوع تبنَّى طبيعتنا البشرية وصار جسداً ودمًا مثلنا، وصار قريبنا المقرَّب وفداننا، ولم يستحي أن يدعونا إخوة (عبرانيين ٢: ١١).

ومن المفارقة أن الرب يسوع، عندما أخذ طبيعتنا وفداننا، فقد أعلن طبيعته الإلهية أيضاً. والعهد القديم يخبرنا أن فادي إسرائيل الحقيقي، أقرب مقرَّبِيهم، هو يهوه (راجع مزمو ١٩: ١٤؛ إشعياء ٤١: ١٤؛ إشعياء ٤٣: ١٤؛ إشعياء ٤٤: ٢٢؛ إرميا ٣١: ١١؛ هوشع ١٣: ١٤).

ما هي الطرق التي يمكنك أن تتعلم من خلالها اختبار الحقيقة المتعلقة بمدى قرب السيد المسيح منك اختباراً أكثر عمقاً؟ ولماذا يعتبر هذا الاختبار مهماً جداً لإيمانك؟

لَا يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَهُمْ إِخْوَةً

تصرّح الرسالة إلى العبرانيين أن الرب يسوع لَا يَسْتَحِي أَنْ يَدْعُوَنَا إِخْوَتَهُ (عبرانيين ٢: ١١). ومع أنه كان مساوياً للآب، إلا أنه قبلنا وجعلنا جزءاً من عائلته. يتناقض هذا التضامن مع الازدراء العلني الذي عانى منه قارئو الرسالة إلى العبرانيين في مجتمعاتهم (عبرانيين ١٠: ٣٣).

اقرأ عبرانيين ١١: ٢٤ - ٢٦. بأية طريقة تُجسّد قرارات موسى ما فعله الرب يسوع لأجلنا؟

هل تخيلت ما معنى أن يُدعى موسى «ابن ابنة فرعون»؟ لقد كان شخصية قوية في أقوى إمبراطورية في زمنه، وتلقى أعظم تدريب مدني وعسكري وأصبح شخصية عظيمة ومميزة. يقول إسطفانوس أن موسى كان «مقتدرًا في الأقوال والأفعال» (أعمال ٧: ٢٢). والأخت إلن وايت أيضًا تقول «إن مقدرته كقائد حربي حبيته إلى قلوب كل جيش مصر» وأن فرعون «صمّم على أن يجعل حفيده المتبنى هذا خليفته على العرش» (راجع كتاب الآباء والأنبياء، صفحة ٢١٢). ومع ذلك، تخلى موسى عن كافة هذه الامتيازات عندما قرّر الانضمام لبني شعبه الذين كانوا عبارة عن أمة من العبيد بلا تعليم ولا قوة.

اقرأ متى ١٠: ٣٢ و٣٣؛ تيموثاوس الثاني ١: ٨ و١٢؛ وعبرانيين ١٣: ١٢ - ١٥. ما الذي يطلبه الله منا؟

كان هذا جزءاً من مشكلة قارئو الرسالة إلى العبرانيين. فبعد تعرضهم للاضطهاد والرفض، بدأ العديد منهم يشعرون بالاستحاء من الرب يسوع. وكان بعضهم، بأفعالهم، عرضة للخطر المتمثل في تعريض الرب يسوع للعار على الملأ (عبرانيين ٦: ٦). ولهذا السبب يدعو بولس قارئو الرسالة باستمرار إلى «التمسك» بإقرار إيمانهم (عبرانيين ٤: ١٤ وعبرانيين ١٠: ٢٣). يريدنا الله أن ندرك أن يسوع هو إلهنا وأخينا. كفادينا، سدّد يسوع ديننا. وكأخينا، أظهر لنا الطريقة التي يجب أن نحيا بها لكي نكون «مُشابهين صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْرًا بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ» (رومية ٨: ٢٩).

تأمل قليلاً في القرار الذي كان على الرب يسوع إتخاذه لاحتوائنا وقبولنا كإخوة. لماذا كان ما فعله الرب يسوع أكثر تواضعاً بكثير مما فعله موسى، وماذا يعلمنا ذلك عن محبة الله لنا؟

لحمٌ ودمٌ مثلنا

تصرّح الرسالة إلى العبرانيين أن الرب يسوع تبنّى طبيعتنا البشرية حتى يتسنى له تمثيلنا والموت من أجلنا (عبرانيين ٢: ٩ و ١٤ - ١٦؛ عبرانيين ١٠: ٥ - ١٠). هذا هو أساس خطة الخلاص ورجاؤنا الوحيد للحياة الأبدية.

اقرأ متى ١٦: ١٧؛ غلاطية ١: ١٦؛ كورنثوس الأولى ١٥: ٥٠؛ وأفسس ٦: ١٢. ما هي نقاط الضعف التي توجد في الطبيعة البشرية والتي تربط هذه الآيات بينها وبين التعبير «لحمًا ودمًا» الوارد فيها؟

تُبرز عبارة «لحمًا ودمًا» هشاشة حالة الإنسان وضعفها (أفسس ٦: ١٢)، وقلة الفهم (متى ١٦: ١٧ و غلاطية ١: ١٦)، وخضوع الإنسان للموت (كورنثوس الأولى ١٥: ٥٠). تقول الرسالة إلى العبرانيين أن الرب يسوع جُعِلَ مثل إخوته «في كل شيء» (عبرانيين ٢: ١٧). وهذا التعبير يوحي بأن الرب يسوع صار إنسانًا كاملاً، وأنه لم يكن ببساطة «يشبه» إنسانًا أو «يبدو» وكأنه إنسانًا. لقد كان بالحقيقة إنسانًا، وواحدًا منا.

وتصرّح الرسالة إلى العبرانيين أيضًا أن الرب يسوع يختلف عنا من جهة الخطية، فهو، أولاً، لم يرتكب أي خطية (عبرانيين ٤: ١٥). وثانيًا، كانت لدى الرب يسوع طبيعة بشرية، إلا أنه كان «قُدُوسٌ بلا شرٍّ ولا دنسٍ، قَدِ انْفَصَلَ عَنِ الْخُطَاةِ» (عبرانيين ٧: ٢٦). أما البشر أجمعين فقد أخطأوا، ولدينا جميعًا ميول للخطية وفعل الشر. وعبوديتنا للخطية متصلة جدًا فينا وتبدأ في طبيعتنا البشرية نفسها، فنحن جسديون ومُباعون كعبيد تحت الخطية (رومية ٧: ١٤؛ راجع أيضًا ٧: ١٥ - ٢٠). وكثيرًا ما تُدنّس كبرياؤنا وغيرها من الدوافع الشريرة أعمالنا الحسنة. أما طبيعة المسيح فكانت تخلو من الخطية ولم تشوبها شائبة، وكان ينبغي أن تبقى بهذه الطريقة. فلو كان المسيح «جسديًا ومُباعًا تحت الخطية»، لاحتاج هو أيضًا لمخلص. إلا أن يسوع جاء كمخلص وقدّم نفسه ذبيحةً «بلا دنس» لله من أجلنا (عبرانيين ٧: ٢٦ - ٢٨ و عبرانيين ٩: ١٤).

ثم قضى يسوع على سلطان إبليس بموته كتقدمة بلا خطية عن خطايانا، وبذلك جعل غفرانا ومصالحتنا مع الله أمرًا ممكنًا (عبرانيين ٢: ١٤ - ١٧). كما كسر يسوع سلطان الخطية بمنحنا القوة لنحيا حياة بارة ب إتمامه وعد العهد الجديد وقيامه بكتابة الناموس في قلوبنا (عبرانيين ٨: ١٠). وبالتالي فقد هزم الرب يسوع العدو وحررنا تحريرًا حقيقيًا وعمليًا حتى نتمكن الآن من أن «نخدم الله الحي» (عبرانيين ٩: ١٤). أما هلاك الشيطان الأخير فسوف يحدث في الدينونة الأخيرة (رؤيا ٢٠: ١٠ - ٣ و ١٠). بما أننا نتمتع بوعد الغلبة والانتصار في شخص الرب يسوع، فلماذا لا يزال الكثير منا يعاني من الخطية؟ وما هي الخطايا التي نفعلها؟ والأهم من ذلك، كيف يمكننا العيش وفقًا للدعوة العليا التي لنا في المسيح؟

مُكَمَّلُونَ بِالْآلَامِ

اقرأ عبرانيين ٢: ١٠ و ١٧ و ١٨ و عبرانيين ٨: ٥ و ٩. ماذا كان الغرض من الآلام في حياة الرب يسوع؟

يقول الرسول أن الله كَمَّلَ يسوع «بالآلام». يثير هذا التعبير الدهشة. فقد صرَّح كاتب الرسالة بالقول أن يسوع هو «بهاء مجد الله، ورسم جوهرة» (عبرانيين ١: ٣)، وأنه بلا خطية، وبلا عيب ولا دنس، و«قدوس» (عبرانيين ٤: ١٥، عبرانيين ٧: ٢٦ - ٢٨، عبرانيين ٩: ١٤، عبرانيين ١٠: ٥ - ١٠). لم يكن الرب يسوع مضطراً للتغلب على أي نوع من النقص الأدبي أو الأخلاقي، لأنه كان كاملاً من الناحية الأدبية والأخلاقية.

إلا أن الرسالة إلى العبرانيين تُصرِّح بأن الرب يسوع خضع لعملية «تكميل» زودته بالوسائل اللازمة لخلصنا. عندما تكَمَّلَ يسوع فذلك يعني أنه كان مؤهلاً ومهيئاً ليكون مخلصنا.

١. تكَمَّلَ يسوع بالآلام حتى يصير رئيس خلاصنا (عبرانيين ٢: ١٠). كان على يسوع أن يموت على الصليب كذبيحة حتى يتمكن الآب من الحصول على الوسائل القانونية لمنحنا الخلاص. وكان هو (يسوع) الذبيحة الكاملة الوحيدة. لقد كان باستطاعة الرب يسوع أن يديننا بصفته الله، ولكنه يستطيع أيضاً أن يخلصنا بفضل ذبيحته.

٢. تعلَّم يسوع الطاعة مما تألم به (عبرانيين ٥: ٨). كانت الطاعة ضرورية لسببين. أولاً، الطاعة جعلت ذبيحته مقبولة (عبرانيين ٩: ١٤ و عبرانيين ١٠: ٥ - ١٠). ثانياً، آلامه مكنته من أن يصير مثالنا (عبرانيين ٥: ٩). تعلَّم يسوع الطاعة لأنه لم يجتربها على الإطلاق من قبل، فلمن ينبغي أن يقدم طاعته بصفته الله؟ لكونه الابن السرمدى ومعادلاً لله، كان يُطَاع باعتباره رئيس الكون وحاكمه. ولذلك، لم ينتقل يسوع من العصيان إلى الطاعة، بل من الحكم والسيادة والسلطان إلى الطاعة والخضوع. وابن الله المُبَجَّل والمُعَظَّم صار ابن الإنسان المتواضع والمطيع.

٣. استطاع الرب يسوع باحتماله التجارب والانتصار عليها أن يكون رئيس كهنة رحيماً وأميناً (عبرانيين ٢: ١٧ و ١٨). والآلام المسيح لم تجعله أكثر رحمةً، وإنما على العكس من ذلك، فبسبب رحمة المسيح تطوَّع كي يموت على الصليب ليخلصنا (عبرانيين ١٠: ٥ - ١٠؛ قارنهما أيضاً برومية ٥: ٧ و ٨). ومع ذلك، فبالآلام تبيَّنت محبة المسيح الأخوية وأُعلنت إعلاناً حقيقياً.

إن كان يسوع الذي بلا خطية يتألم، فإننا، كخطاة، نتألم أيضاً بدون شك. كيف يمكننا أن نتعلم أن نحتمل مآسي الحياة وأحزانها، ونستمد في نفس الوقت الرجاء والطمأنينة من الرب، الذي أعلن لنا محبته بطرق عديدة وقوية؟

أخونا كقدوة ومثال

السبب الآخر الذي جعل يسوع يتبنى طبيعتنا البشرية ويعيش بيننا هو لكي يكون قدوتنا ومثالنا، فهو الشخص الوحيد الذي كان بمقدوره أن يجسّد لنا ما هي الطريقة الصحيحة للعيش أمام الله.

اقرأ عبرانيين ١٢: ١ - ٤. كيف يتوجب علينا أن نجاهد ونركض في سباق حياتنا الروحية وفقًا لما قاله الرسول؟

الرب يسوع في هذه الفقرة هو الذروة لقائمة طويلة من الشخصيات التي يقدمها لنا الرسول كنماذج وأبطال للإيمان. فتقول هذه الفقرة عن الرب يسوع أنه هو «رئيس الإيمان ومُكَمِّله». والكلمة اليونانية «أرخيغوس» (التي تعني مؤسس) يمكن أيضًا ترجمتها إلى «رائد». فالرب يسوع هو رائد السباق بمعنى أنه يركض أمام المؤمنين، بل في الواقع نجد أن الآية الواردة في عبرانيين ٦: ٢٠ تصف الرب يسوع بأنه «سابق» أي المُتقدِّم في السباق. وكلمة «مُكَمِّل» توحى بأن الإيمان الذي أظهره الرب يسوع كان في أنقى صورته وأشكاله. تعلمنا هذه الفقرة أن الرب يسوع هو أول من خاض سباقنا بنجاح وأنه هو مَنْ كَمَّل وأتقن فن العيش بإيمان والمعنى الحقيقي لحياة الإيمان.

عبرانيين ٢: ١٣ تقول: «وأيضًا: «أَنَا أَكُونُ مُتَوَكِّلًا عَلَيْهِ». وَأَيْضًا: «هَذَا أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيَهُمُ اللَّهُ»». ما يحدث هنا هو أن الرب يسوع قال إنه سيضع ثقته في الله. ونجد في هذه الآية إشارة إلى إشعياء ٨: ١٧ و١٨.

عندما قال إشعياء هذه الكلمات، كان هناك تهديد رهيب بالغزو موشك على الحدوث من شمال إسرائيل وسوريا (إشعياء ٧: ١ و٢). لقد كان إيمانه يختلف عن عدم إيمان الملك آحاز (ملوك الثاني ١٦: ٥ - ١٨) الذي حثَّه الله على الوثوق به، وأن يطلب منه آية ليثبت له أنه سينقذه ويخلصه (إشعياء ٧: ١ - ١١). لقد وعده الله بالفعل، بصفته ابنًا لداود، أنه سيحميه كابنه. والله في لطفه عرض على آحاز تأكيد ذلك الوعد بعلامة، لكن آحاز رفض أن يطلب علامة، وأرسل، عوضًا عن ذلك، رُسلًا إلى تغلث فلاسر ملك أشور قائلاً: «أَنَا عَبْدُكَ وَأَبْنُكَ» (ملوك الثاني ١٦: ٧). شيءٌ محزنٌ جدًّا! لقد فضَّل آحاز أن يكون «ابنًا» لتغلث فلاسر على أن يكون ابنًا لله.

لكن الرب يسوع وضع ثقته في الله ووعده بأنه سيضع أعداءه موطئًا لقدميه (عبرانيين ١٣: ١٠؛ عبرانيين ١٢: ١٣). وقد أعطانا الله نفس الوعد، ويجب علينا أن نصدق، تمامًا كما صدقه الرب يسوع (رومية ١٦: ٢٠).

كيف يمكننا وضع ثقتنا في الله واتخاذ قرارات يومية تعكس هذه الثقة؟ وما هو القرار التالي ذو الأهمية الذي يتعيّن عليك اتخاذه، وكيف يمكنك التأكد من أنه يُظهر ثقتك في الله؟

الجمعة

٢١ كانون الثاني (يناير)

لمزيد من الدرس: تحتوي عبرانيين ٢: ١٣ على كلمات الرب يسوع لأبيه والتي يتحدث من خلالها عن إخوته: «هَا أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ اللَّهُ» (عبرانيين ٢: ١٣). يشير باتريك جراي إلى أن الرب يسوع موصوف هنا بأنه الوصي المسؤول عن إخوته. وقد نصّ قانون الوصاية الروماني (توتيلاً إمبايرام) على أن الوصي، والذي غالباً ما يكون الأخ الأكبر، هو المسؤول عن رعاية الأطفال القصر وميراثهم حتى بلوغهم سن الرشد، وهذه المسؤولية تزيد من واجب الأخ الأكبر الطبيعي للاعتناء بإخوته الصغار». - الخوف الإلهي: الرسالة إلى العبرانيين والنقد اليوناني الروماني للخرافات (أتلانتا: جمعية الأدب التوراتي، ٢٠٠٣)، صفحة ١٢٦. وهذا يفسر سبب الإشارة إلينا في الرسالة إلى العبرانيين كإخوة الرب يسوع وكذلك أولاده. فالرب يسوع بصفته أخينا الأكبر هو الوصي علينا وولي أمرنا وحامينا.

«أتى المسيح إلى الأرض، وأخذ طبيعتنا البشرية ووقف كممثل للإنسان، ليُظهر في الصراع مع الشيطان أن الإنسان، كما خلقه الله، ومن خلال ارتباطه وصلته بالأب والابن، بمقدوره إطاعة كل مطلب من المطالب الإلهية» - إن وايت، رسائل مختارة، المجلد الأول، صفحة ٢٥٣.

«قدم المسيح بحياته وتعاليمه أكمل مثال للخدمة المنكرة لذاتها التي مصدرها الله. فإله لا يعيش لذاته. لقد خلق العالم وفيه يقوم الكل فهو على الدوام يخدم الآخرين، يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيَمُطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ» (متى ٥: ٤٥). لقد سلم الله لابنه مقياس ونموذج الخدمة هذا وقدم يسوع لكي يكون رأساً للبشرية حتى بمثاله يعلم الناس ما هو معنى الخدمة.» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٦٣٩).

أسئلة للنقاش

١. تخبرنا الرسالة إلى العبرانيين أن الرب يسوع صار أحمًا لنا كي يخلصنا. تأمل فيما يعنيه ذلك من حيث ما فعله الله كي يخلصنا. لماذا، إذن، يعد تجاهل هذه الحقيقة المذهلة خطأً فادحاً؟

٢. لماذا كان من المهم بالنسبة لنا ألا يولد الرب يسوع «مُباعاً تحت الخطية» كما نحن (رومية ٧: ١٤)؟ تأمل في موسى، ولماذا كان من المهم بالنسبة لبني إسرائيل ألا يكون (موسى) عبداً كما كانوا هم. كيف تساعدنا قصة موسى، بطريقة بسيطة، على فهم ما فعله يسوع من أجلنا؟

٣. تأمل أكثر في الدور الذي تلعبه الآلام في حياتنا. لماذا لا يجب أن نفكر أبداً في الآلام، في حد ذاتها، على أنها أمراً جيداً، حتى ولو كانت بعض الأشياء الجيدة تخرج منها أحياناً؟